ومنزله بدمشق وهو من حاضرة الشعر الآمن بادرتهم
وكان من اوصف الناس للمطيبة وقال نوح بن جرير لابيه
من أنسب الناس قال ابن الرقاع في قوله
لولا الحياء وان رأسي قد عسا فيه المشيب لزرت ام القاسم
وكأنها بين النساء أعارها عينيه أحور من جآذر جاسم
وسنان أقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم
أقر الحريري هنا للبديع بالفضل وجعله سباقا
للغايات وما أحسن هذا الأدب مع علمه بفضل مقاماته
على مقامات البديع ومن أدل دليل على ذلك انه منذ
ظهرت مقامات الحريري لم تستعمل مقامات البديع
ثم انه طبقت استعمالها آفاق الأرض الا انه استر هنا
شيئا لانه ختم كلامه بان البديع بالتقدم فضله وهذا
منه مذهب مستحسن الا تراه كيف بدأ بتجويز الفضل
للبديع وحده ثم ابر لنفسه قدرا في قوله وان لم يدرك
الظالع شأو الضليع فجعل نفسه كالفرس الاعرج
الذي جريه اذا اجتهد دون مشي الصحيح وجعل
البديع كالفرس العتيق الجهل العتوة ثم لما بلغ الى
هذا الموضع بعد اشطار صرح في الظاهر بسمع بان البديع
سباق غايات وصاحب ايات و[illegible] لمن فصل السم
انما فضله بتقدم الزمان ثم [illegible]
خلط الكلام في الجفا بين المتقدمين والمتأخرين

ثم

(هامش: ٨ نسخة جرير — رأسي — بالجيم — النساء — الكامل — وأومأ ٨ — صح)

ثم تناشى ذلك الى اخر الكتاب في السابعة والاربعين وصرح
هناك بتفضيل المتأخر على المتقدم وتفضيله
نفسه على البديع حيث يقول
إن يكن الاسكندري قبلي فالطل قد يبدو أمام الوبل
والفضل للوابل لا للطل ولو كان غيره من العلماء
المنسوبين الى سوء الادب ورأى فضل مقاماته لذم
البديع ونقص كتابه فكان ينعكس الذم عليه وكذا
رأينا في الغالب من ادعى لنفسه فضلا وازدرى بغيره
انه لقل ما يكون الا ممقوتا فلما اظهر الحريري مدح
البديع ووفاه قسطه من التفضيل والترفيع ولم ينظر
نفسه الا بطرف خفي قد من يتفضل له ستر الله
عليه ورفع صيته ووضع لكتابه القبول عند الخاصة
والعامة فشرق حتى لم يجد ذكر مشرق وغرب حتى لم
يجد ذكر مغرب فلا يذم كتابه الا احد اجلين الذين
ذكرهما اما جاهل او حاسد ومذهب الناس في تفضيل
الحديث على القديم واكثرهم على تفضيل القديم وقد احسن
حبيب في المذهب حيث يقول
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى وحنينه ابدا لاول منزل
وقال الضنا
لا تولت بشكري في حلة لابسها ذو سلب فاخر

(هامش: شى — ١ الرجلين صح — ذكر المفاضلة بين القديم والحديث — والعكس ٨ — الغنى ٨ — س صح)

Copyright © King Saud University